يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قلتُ: الله، فَشَامَ[1] السَّيفَ وَجَلَسَ»، وَلَم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك[2].

وعند البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قاتَلَ رسولُ الله ﷺ محارب وغطفان بنخل[3]، فَرَأَوْا من المسلمين غِرَّةً[4]، فجاء رجلٌ منهم يقال له غَوْرَثُ بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذَ رسولُ الله ﷺ السَّيفَ وقال: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فقال: كُنْ خيرَ آخِذٍ[5]، قال: «تَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلاّ الله؟» قال: لا، ولكنْ أعاهِدُكَ على أن لا أقاتِلَكَ ولا أكونَ مع قوم يقاتلونك، فخلّى سبيله؛ فأتى أصحابه وقال: جئتُكم من عند خير الناس ـ ثم ذكر صلاة الخوف. كذا في البداية (٤/ ٨٤).

توكّل أصحاب النبي ﷺ

توكل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

أخرج أبو داود في القَدَر وابن عساكر عن يحيى بن مرة قال: كان علي رضي الله عنه يخرُجُ بالليل إلى المسجد يصلّي تطوعاً، فجئنا نَحْرُسُهُ، فلما فرغ أتانا فقال: ما يُجْلِسُكُمْ؟ قلنا: نَحْرُسُكَ، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض، قال: إنَّهُ لا يكون في الأرض شيءٌ حتى يَقْضَى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وُكِّلَ به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه[6]. حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خَلّيا بينه وبين قَدَرِهِ، وإنَّ عَلَيَّ مِنَ الله جُنَّةً[7] حصينة فإذا جاء أجلي كشف عنّي، وإنه لا يَجِدُ طَعْمَ الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئَهُ وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وعندهما أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال: إن آخر ليلة أتت على علي رضي الله عنه جعل لا يستقرُّ، فارتابَ به أهله، فجعل يدسّ بعضهم إلى بعض حتى أجمعوا[8] فناشدوه،

---

(١) «شام السيف»: أغمده. «النهاية» (٢/ ٥٢١).

(٢) أي وقد فعل الأعرابيّ محاولة القتل.

(٣) «نخل»: موضع بنجد من أرض غطفان مذكور في غزوة ذات الرقاع، وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر «معجم البلدان» (٥/ ٢٧٦).

(٤) «غِرّة»: غفلة.

(٥) «الآخذ»: هو الآسر «النهاية» (١/ ٢٨).

(٦) «يكلآنه»: الكلاءة الحفظ والحراسة «النهاية» (٤/ ١٩٤).

(٧) «جنة»: وقاية «النهاية» (١/ ٣٠٨).

(٨) في نسخة: اجتمعوا.

قال: إنَّهُ ليسَ من عبدٍ إلاَّ ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدَّر ـ أو قال: ما لم يأت القدر ـ فإذا أتى القدر خَلَّيا بينه وبين القَدَر، ثم خرج إلى المسجد فَقُتِلَ. وعند ابن سعد وابن عساكر عن أبي مِجْلَز قال: جاء رجلٌ (من مراد) إلى عليّ وهو يصلّي في المسجد فقال: احترِسْ فإنَّ ناساً من مُرَاد يريدون قتلك، فقال: إنَّ مع كل رجُلٍ مَلَكَيْنِ يحفظانه مما لم يقدَّر فإذا جاء القدر خَلَّيا بينه وبينه، وإنَّ الأجَلَ جُنَّةٌ حصينة. كذا في الكنز (١/ ٨٨). وعند أبي نُعيم في الحلية (١/ ٧٥) عن يحيى بن أبي كثير وغيره قال: قيل لعليّ: ألا نحرّسك؟ فقال: حَرَسَ امْرَأً أجَلُهُ.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢١١) عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: عرض لعليّ رضي الله عنه رجلان في حكومة[1]، فجلس في أصل جدار، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الجدار يقع، فقال عليّ: امضِ كَفَى بالله حارساً، فقضى بينهما وقام ثم سقط الجدار.

توكل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وأخرج ابن عساكر عن أبي ظَبْيَةَ قال: مرض عبد الله رضي الله عنه مَرَضَهُ الذي توفّي فيه، فعاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتِكَ من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقرَ؟! إني أمرتُ بناتي يَقْرَأْنَ كلَّ ليلة سُورَةَ الواقِعَة، إنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الواقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لم تُصِبْهُ فَاقَةٌ أبداً». كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٨١) وقد تقدّم نحو هذه القصة لأبي بكر الصديق وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الصبر على الأمراض مطلقاً بدون ذكر قراءة سورة الواقعة.

الرضا بالقضاء

أقوال عمر وأبي ذر وعلي وابن مسعود في هذا الأمر

أخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في الفرج والعسكريّ في المواعظ عن عمر رضي الله عنه قال: ما أبالي على أيّ حالٍ أصبحت: على ما أحب، أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير في ما أحبُّ أو في ما أكرهُ. كذا في الكنز (٢/ ١٤٥)، وأخرج ابن عساكر عن

(١) «حكومة»: خصومة.